بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

JÄNNER

2021

القلب بمنظور اسلامي

للدكتور العلامة

عبد الواحد وجيه

تفريغ وإعداد/ ابوالحسن حناوى

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد ..

فالحمد لله الذى منَّ على الأمة الاسلامية بأبناءٍ لها ، هم لدين الله مخلصين وأعدَّهم على أعْيُنهِ واصطفاهم من خلقِه ليحملوا شعلة الدعوة بعلمٍ ودرايةٍ وعلى بصيرة ليكملوا بها ما بدأه الرسلُ والانبياءُ من قبلهم.

وإني ولا أزكي على الله أحداً أجد أنَّ الدكتور العلامة المغربي المنشأ هو أحدُ هؤلاء الذين حبانا الله اياهم وسخرهم لتبيان دينه الحنيف على علمٍ وهي نعمةٌ عظيمةٌ مَنَّ الله عزوجل بها علينا، يَلزَمُنا أن نستفيدَ منها وننهلَ من علوم هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين وهبوا حياتهم وسَخّروا جهودهم واغتنموا أوقاتهم لتحصيل العلوم الشرعية واتقان اللغة اللعربية والتفقه في الاحكام واستنباط الأجوبة للمسائل المستجدة على مر العصور والازمان.

واسجل هنا إعتزازى وفخرى بهذا العالم الفقيه الجليل الفصيح الشاعر، ولا يسعني إلا أن أدعوا الله له بالزيادة في صحته وعافيته وفي علمه ووقته وفي ايمانه وجهده وبارك فيه وحفظه من كل شر وسوء.

كما أني أنصحُ بالسماع لهذا العالم الجليل والأخذ مما أفاضَ الله عليه من علمٍ وفقـهٍ فهو خيرٌ لاشك فيه والعالمُ والمتعّلمُ مأوجورون بإذن الله تعالى.

أسأل الله عزوجل أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم كصدقة جارية لي وعن والدىَّ وكل من لهم حقٌ علىَّ .. اللهم آمين.

العبد لله / ابوالحسن بن سعد حناوى

فيينا 18 من يناير 2021

عناصر الموضوع :

- القلب هو موضع الإخلاص.
- ربُ العالمين لا يُحاسبُ العبدَ عن كل ما صدر من لسانه ولكن يُحاسبه على ما يخرج من القلب.
- العِلمُ يُجمَعُ بلسانٍ سؤول وقلبٍ عقـول.
- ابن آدم محاطٌ بجوارحٍ تلتقطُ ما حولها وعقلٍ يغربلُ بعدها وقلبٍ يَعتقدُ الصدقَ أو كذبها.
- جعل الله للقلب بصيرة .. يُدّقـقُ.
- هناك تواصلٌ وطيدٌ بين القلبِ والعقل.
- الإيمانُ متواجدٌ في الروح وليس في المضغةِ التي في الصدور.
- أحياناً يُعبِّرُ ربُ العالمين عن القلب بالعقل ، وأحياناً يُعبر عن العقل بالقلب وكلاهما ضمير وهناك تواصلٌ وطيدٌ بينهما.
- إنَّ الايمانَ في القلب يرتفعُ ، وتنتعشُ القلوب .. بالروحانيات وبالاتصال بالخالق عزوجل ، وذلك بسبب الخير.
- القلبُ يحتاجُ الى تمحيصٍ ، ولا يعلم مافي القلب إلا الله تبارك وتعالى.
- مُضلاتُ الفتنِ هي التي تنكتُ في القلبِ النُكَتَ السوداء و تُقْحِمُ الإنسـانَ فيما لا يُحمدُ عقباه.
- يجب علي العبد التوسل الى الله في دعـائه بأعمـــاله الصـــالحة.

في لقاء مع الشيخ الدكتور/ عبد الواحد وجيه وُجِّه اليه سؤال:

كيف تُعرِّفُ القلبَ في الاسلام؟

فتفضل بالاجابة التالية ..

أولا القلب سمي بالقلب لتقلبه ، لأنه يتقلب وفي الحديث الشريف: « وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ».[1]

لأن القلب هو موضع الإخلاص ، ولذلك العرب حينما قالت آمنا .. قال الله تعالى: قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل اليمان في قلوبكم.[2]

أى لم يدخل الإيمانُ في القلبِ بعدْ ، لأن الأمور التي تكون متمركزة داخل الانسان في قلبه ، هذه لا تزول أبداً ، مثل الجود والكرم والاخلاص والبخل والحقد وباقي الامور من الخير والشر تنبع من القلب ومن ثَمَّ فإذا الانسان كان قلبه متيقناً بالايمان ، وإنْ ظهر منه ما ظهر ، فربُ العالمين لا يحاسبُ العبدَ عن كل ما صدر من لسانه ولكن يحاسبه على ما يخرج من القلب .. لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتكم الايمان[3]

---

[1] عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) متفق عليه .

[2] ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَـٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّـهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ الحجرات

[3] ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّـهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ المائدة

وعمَّارُ بن ياسر لمَّا عذبه المشركون ليسُبّ الرسول ﷺ فسبه ثم غضب فلما ذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال: « يا عمَّار إن عادوا فعُد ». [4]

ونزل في حقه ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئنٌ بالإيمان ﴾ [5]

ولذلك فإن القلب يحملُ الأمورَ الكثيرة .. يحملُ الحفظَ والمعرفةَ ..

ولما سُئل ابن عباسٍ رضى الله عنهما كيف جمعتَ هذا العلم ؟

وبما نلتَه وأنت في مثل هذه السن؟

قال جَمَعْتُهُ بلسانٍ سؤول وقلبٍ عقول .. لأن القلب هو موضع المعتقد وابن آدم محاطٌ بالأمورالمعروفة ، بجوارح تلتقط ما حولها وعقلٍ يُغَرْبِلُ بعدها وقلبٍ يعتقدُ الصدق أو كذبها.

- ❖ الانسانُ محاطٌ بجوارحٍ تلتقط ما حولها .. (العين واللسان والأذن)
- ❖ وعقلٍ يغربل بعدها ولذلك يقال عَقْلٌ لانه يعقلُ الامور أى يضْبِطُها
- ❖ ويُسلِّمُها الى القلبِ لأنَّ القلوبُ قدورٌ والألسنةُ مغارفُها.

فما يخرج من اللسان انما ينبُع من القلب ، ولذلك قيل للمجنون أحمق وقيل له أخرق ، أخرق لأن العقل لا يُغربلُ .. فما يسمع الانسانُ بأذنه ثم سرعان ما يُطلِقُ بلسانه ما سمعه بدون فلترة .. بدون أن يتأمل فيه .. فهذا أحمق.

---

[4] ظل الكفار يعذبون عماراً حتى اضطروه أن يذكر آلهتهم بخير ويذكر محمداً ﷺ بسوء ، وذهب عمار إلى رسول الله وهو حزين يشتكي إليه ما حدث وهو خائف أن يكون إسلامه قد مُسَّ بما قال ، فقال له رسول الرحمة: « أليس قلبكَ مطمئنٌ بالإيمان؟ » قال عمار: (بلى ، يا رسول الله) فقال ﷺ: « فإن عادوا فعُد ».

[5] ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّـهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّـهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ المائدة قيل إن الآية الجليلة نزلت في عمار بن ياسر .

وقيل للعاقل عاقلٌ لأنه يعقل الأمور بمعني أن عيون شبكة الغربلة عنده ضيقة لا يُسَلّمُ للقلب إلا ما إطمأن منها.

فإذا قيل جوارحٌ تلتقط ما حولها ثم عقل يُغربلُ بعدها (فلترة) ثم قلبٌ يعتقد الصدق أو كذبها .. فما من عملٍ من أعمالِ الخير الدائمة إنما تنبعُ من القلوب لأن ما صدر من الانسان واستمر عليه فهذا نابع من الجذع من الأصل.

وما فعله ثم تنازل عليه هذا نابع من الجسم إما سمعه أو تقليد.

ولذلك قالوا (ما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل)[6] انقطع وانفصل لماذا .. لأنه لم ينبعْ من القلبِ.

نرجع إذاً الى القلوب .. والقلب كذلك جعل الله له بصيرة .. يدقق ، وربُ العالمين سبحانه أرجعَ البصرَ الى القلوب .. ﴿ فإنها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التى في الصدور ﴾ [7]

واختلف الأطباء والعلماء في مسألة القلب ..

- هل هو الضميرُ
- هل هو العقــلُ
- هل هو المُــخُّ
- هل هو المضغةُ التى بين الجنبين ؟

فالأصل على أن القلب المقصود هو المضغة نفسها لقوله عزوجل: "ولكن تعمي القلوب التى في الصدور .."

---

[6] والحقيقة أنه ليس بحديث كما يتوهم البعض

[7] ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ الحج

ثمَّ إن أحياناً يُعَبّرُ ربُ العالمين عن القلب بالعقل ، وأحياناً يُعبّر عن العقل بالقلب وكلاهما ضمير.

وهناك تواصل وطيد بينهما ، هذا لا يعني أن هناك أناس لهم ملحظاً آخر عن القلب يقولون :

إذا كان القلب وهومَكْمَنُ الإيمان فأحياناً لو أُجريت عملية لمسلمٍ ووضع له قلبُ رجلٍ غير مسلم .. فهل يذهب الى المسجد أم يذهب الكنيسة ؟

بالطبع يذهب الى المسجد لأن الإيمان متواجد في الروح وليس في المضغة هذه التي في الصدور من لحم ودم.

وقد تجرى عملية ونضعُ قلبَ رجلٍ مسلمٍ في شخصٍ غير مسلم .. فذلك الذى وضع له القلبُ سوف يذهب بالطبع الى الكنيسة لا يتغير عن دينه.

وهنا وُجِّهَ اليه السؤال التالى :

كيف تكون تنمية القلوب بمعنى كيف نرفع الايمان في القلبَ ؟

إنَّ الايمان في القلب يرتفعُ ، وتنتعشُ القلوبُ .. بالروحانياتِ وبالاتصالِ بالخالق عزوجل ، وذلك بسبب الخير.

يقول النبي ﷺ: « تُعرَضُ الفتنُ على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً فأيُّ قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب انكرها نكتت فيه نكة بيضاء ، حتي تكون القلوب قسمان، قلب أبيض لا تضره فتنة مادامت السموات والارض وقلب أسود مرباداً كالكوز مجخيا كالكأس المنكوس لا يحل حلالاً ولا يحرم حراماً ». [8]

إذاً القلب كلما أنكر الفتن كلما ارتفع ، فكأنها درجات ، وكلما ابتُلىَ بشيءٍ وأُختبر فنجح واجتاز ذلك .. فإنه يصل الى الأفضل ورب العالمين يقول: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّـهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [9]

... فالابتـلاء له علاقـة بالجـسد ...

... والتمحيص له علاقة بالقلب ...

---

[8] قال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: "تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَعَرْضِ الْحَصِيرِ عُودًا عُودًا. فَأَىُّ قَلْبٍ أُشرِبَهَا نُكِتَتْ فِيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَىُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضاءُ ، حَتَّى تَعُودَ الْقُلُوبُ عَلَى قَلْبَيْنِ: قَلْبٍ أَسْوَد مُرْبَادًا كالكُوزِ مُجَخِّيًا. لا يَعْرِفُ مَعْروفاً وَلا يُنْكِرُ مُنْكَراً، إلا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ ، وَقَلْبٍ أَبْيَض لا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ". رواه مسلم

[9] ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّـهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّـهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ آل عمران

قد يُتبلي الحرامى أو المجرم مثلا .. ولما يُستنطق المجرم إذا ما فعل شيئ؟ لكنه لا يقول ما في قلبه إذاً يتكلم ولكن لا يخرج ما قلبه ..

إذاً القلب يحتاج الى تمحيص ، ولا يعلم مافي القلب إلا الله تبارك وتعالى.

---

[10] تعرض الفتن على القلوب شيئا فشيئا كعرض عيدان الحصير، وهى طاقاتها شيئاً فشيئاً ، وقَسّم القلوب عند عرضها عليها إلى قسمين:

1. قلبٌ إذا عرضت عليه فتنة أشربها ، كما يشرب السفنج الماء فتنكت فيه نكتة سوداء ، فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس ، وهو معنى قوله "كالكوز مجخيا " أى مكبوبا منكوسا ، فإذا اسود وانتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطران مترامیان به إلى الهلاك:

- أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكر، فلا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا ، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكرا والمنكر معروفا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، والحق باطلا والباطل حقا.
- الثانى: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ ، وانقياده للهوى واتّباعه له.

2. وقلبٌ أبيضٌ قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهر فيه مصباحه ، فإذا عرضت عليه الفتــنة أنكرها وردها ، فازداد نوره وإشـراقه وقوته.

والفتن التى تعرض على القلوب هى أسباب مرضها ، وهى فتن الشهوات وفتن الشبهات ، فتن الغى والضلال ، فتن المعاصى والبدع ، فتن الظلم والجهل.

- فالأولى توجب فساد القصد والإرادة
- والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد.

المصدر islamway.net

إذاً القلب بيد الله رب العالمين وفي الحديث الشريف كان يقول رسول الله ﷺ : « اللهم يا مثبت القلوب ثبت قلبى على دينك ».[11]

فقالت أم سلمة يا رسول الله .. كيف تقول ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: « إِنَّ قَلْبَ الْآدَمِيِّ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عزوجل فَإِذَا شَاءَ أَزَاغَهُ ، وَإِذَا شَاءَ أَقَامَهُ » ،

ثمَّ علمها هذا الدعاء الذى ينبغي للامَّة أن تعرفه قال: فتقولى إن اردت سلامة القلب ..

- « اللهم رب محمدٍ النبي اغفر لى ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مُضلات الفتن ».[12]

لأنَّ مضلاّت الفتن هي التى تنكُتُ في القلب النُكت السوداء.

- ✓ فدلَّ ذلك على أنَّ مضلات الفتن هي التي تقحم الإنســان فيما لا يُحمد عقباه.

---

[11] عن أَنَسٍ رضى الله عنه قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)" .. وفي حديث لأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: يا رسول الله ، إنك تُكثر أن تدعو بهذا الدعاء؟ فقال ﷺ : (إِنَّ قَلْبَ الْآدَمِيِّ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عزوجل فَإِذَا شَاءَ أَزَاغَهُ ، وَإِذَا شَاءَ أَقَامَهُ).

[12] عن أم سلمة قالت : قلت : يا رسول الله ، ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي ؟ قال : بلى ، قولي : " اللهم رب النبي محمد ، اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلات الفتن ما أحييتني". رواه الامام أحمد

وهنا كان سؤال عن مشروعية تقديم اسم رسول الله ﷺ في بداية دعائنا؟

نحن نفعل كما كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفعل.

فكان يقول اللهم إنا كنا نستسقي بنبيك وقد مات وها نحن الآن نستسقي بعمه ، وكان العباس حاضراً ، فدفع العباس فدعا العباس فنزل المطر. [13]

فإذا دعا الإنسان ربه بالعمل الصالح .. كأصحاب الصخرة الذين دعوا الله بأعمالهم الصالحة إبتغاء وجه الله أن يفرِّج عنهم ما هم فيه .. ففرَّج الله عنهم وأخرجهم من الكهف.

❖ وهذا يعني أن العبد يجب عليه التوسل الى الله في دعـــائه بأعمـــاله الصـــالحة.

[13] عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال: " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتُسْقِيَنَا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا " قال: فَيُسْقَون.
لو كان التوسل بجاه النبي ﷺ مشروعاً لفعله عمر رضي الله عنه ، ولم يَعْدِل عنه إلى التوسل بالعباس رضي الله عنه .. ثم إنه لم يتوسل بجاه العباس رضي الله عنه وإنما توسل بدعائه . المصدر د. إبراهيم بن فهد الودعان ـ موقع الألوكة

هـام: إن الدعاء الوارد جاء بصيغة "اللهم رب محمد النبي" وهذه الصيغة ليست صيغة توسل.. ثانيا التوسل بالأعمال الصالحة مشروع كما ذكر استاذنا في حديثه

لأن في الحديث : « تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة » [14]

ولذلك على الإنسان أن يجعل لنفسه في حياته بعض الأمور التي يحتاج اليها في الشدة ..

وإذا خلوْتَ بريبة في ظلمةٍ ... والنفس داعية الى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها ... إن الذى خلق الظلام يراني

❖ فعلى الإنسان أن يغتنم الأمور بينه وبين ربه فيكثرمن العمل الصالح

كذلك ، ورجلا ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع [15]

... وذلك لأن أعمال السر تُمثل 90% من الخير وأما أعمال العلن فتُمثل 10% فقط

قال تعالى: ﴿ إن تبدو الصدقات فَنِعِمَّ هي ، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم. ﴾ [16]

لأنَّ نِعِمَّ تصغير نِعْمَ وهي كلمة مدح ، تقول نِعْمَ الرجل عمرو ونِعِمَّ زيد.

---

[14] عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال ﷺ: (تعرَّف إلى الله في الرخاء يَعْرِفْك في الشدة) أي : تحبَّب وتقرَّب إليه بطاعته والشكر على سابغِ نعمته والصبر تحت مُرِّ أَقْضِيَتِه وصدقِ الالتجاء الخالص قبل نزول بليته.

[15] من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ذكرهم رسول صلى الله عليه وسلم منهم "ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه "

[16] ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ البقرة

وختاما .. أتوجه الى الله مولانا جل شأنه أولاً على توفيقه وإحسانه الينا ، ثم نقدم التحية لأستاذنا دكتور عبد الواحد على معلوماته القيمة والشكر موصولٌ لكل من يقرأ هذا الدرس ويقوم بنشره بين الناس بنية نشر العلم رجاءَ الأجر والثواب وندعوا الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الاعمال.

أخوكم العبد لله / ابوالحسن بن سعد حناوى